مطلقا وكل موجود فقير اليه وكيف يرتاح الي شي والارتياح ميل تهتز
لاجله النفس فهو انفعال والانفعال في حقه تعالي محال ولا يتضرر
سبحانه بالمعصية ولا ياخذه حنق بسببها فيتشفي بالعقاب لمثل ما
يراد لحنق والتشفي نوعان من الانفعال وهو محال عليه تعالي على ان
تسميتها اي الافعال قبل البعثة طاعة ومعصية تجوز اذ هما اي الطاعة
والمعصية فرع الامر والنهي اذ الطاعة الاتيان بالمامور به امتثالا والكف
عن المنهي عنه كذلك والعصيان مخالفة الامر والنهي فاطلاق الطاعة
والمعصية قبل ورود امر ونهي مجاز من اطلاق الشي على ما يؤول اليه
فكيف يتحقق طاعة او معصية قبل ورود امر ونهي وقد انتقل الي
ضرب آخر من الاستدلال بقوله بل يجوز العقل العقاب بذكر اسمه
اي بسبب ذكر العبد اسمه تعالي تشكرا له سبحانه لان الشاكر ملكه
المشكور تعالي فاقدامه على الشكر بغير اذنه تصرف في ملك الغير بغير اذنه
فيقتضي العقاب ولان العبد اذ لحاول مجازاة موجده المنعم عليه بجلايل
النعم دون اذن منه استحق التاديب حيث ولته ما ليس اهلا له فلولا انه
سبحانه اطلق بفضله للعبد ذكر اسمه سمعا اي من جهة السمع لورود
الادلة السمعية في الكتب الالهية وعلى السنة المرسلين بطلب الذكر
من العبد ووعد عطف على اطلق عليه اي على الذكر الثواب في قوله اذكروني
اذكركم وغيره من الايات والاحاديث لما فمن انفتح لعقله عظمة كبريايه
وجلاله من ان يسميه تعالي بلسانه اذ يرى انه احقر من ذلك اي من ان يجري
على لسانه ذكر الكبير المتعال لانه يشهد بعين بصيرته ان من اثار القدرة
ملكوت السموات والارض وما فيهما من انواع العالم الذي هو في تحتي

بلغ

٤

من جملة افراد بعضها وانه لا يعرف حقيقة نفسه تفصيلا ولا ما اودع
فيه من القوى فكيف يدرك ذلك من غير مما لم يشاهد من بديع المخلوقات
مع علمه بتمام الاقتدار الالهي على ما هو اعظم مما وجد من السموات والارض
وما بينهما فسبحان من تقرب الى خليقته بفضله وعظيم من تقرب لطف
وانفضال وجل عن تقرب الحلول والاتصال واذا لم يوجب العقل ذلك
اي ما تقدم ذكره عن ابي منصور وعامة مشايخ سمرقند من الايمان وما
ذكر معه لم يبق دليل على الحكم للافعال من ذلك وغيره الا السمع اي المسموع
المنقول عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد قام دليل السمع على عدم
تعلق الحكم بالعباد قبل البعثة قال تعالي وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وجه الاستدلال انه نفي العذاب مطلقا في الدنيا والاخرة وذلك نفي اللازم
الوجوب والحرمة وانتفا اللازم يقتضي انتفا الملزوم ولما تشبث بعض المخالفين
بحمل العذاب في الاية على عذاب الدنيا نبه على دفعه بانه تخصيص بغير
دليل بقوله فتخصيصه اي العذاب في الاية بعذاب الدنيا خلاف اللفظ
اي خلاف مقتضى اطلاق لفظ العذاب بلا موجب يقتضي التخصيص بل قد
ورد السمع دالا على ارادة عذاب الاخرة من الاطلاق وذلك انه قال
سبحانه في شان الكفرة كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير
وفي اية اخرى الم ياتكم رسل منكم فان الآيتين ونحوهما ترشد الى
ان الامر الذي قامت به الحجة عليهم واستحقوا عذاب الاخرة بعصيانهم
بعده هو ارسال الرسل لا ادراك عقولهم فان قيل ليس تخصيص
العذاب في الاية بعذاب الدنيا خلاف مقتضى الاطلاق بلا موجب
بل هو خلاف له بموجب اي بسبب موجب عقلي وهو ان الواجبات

للازم

اول

Copyright © King Saud University